

**بوارد الصناعة المعجمية بين الأزهري في تهذيب اللغة وابن منظور في لسان العرب
دراسة في المنهج والأهداف .**

**Signs of the lexicography between Al-Azhari in the Tahdib AL Lougha and
Ibn Manzur in Lisan Al-Arab - A study of the method and objectives**

إلياس لونا

جامعة أم البواقي (الجزائر)

Lounasilyas20@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/10/19

تاريخ الارسال: 2022/07/06

ملخص:

تعد الصناعة المعجمية من أهم المخلفات التراثية التي وصلتنا، وهي من المجالات التي برع فيها العرب قديما رغم اعتمادهم فيها على الجهد الفردي، وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم السمات التمييزية بين معجم تهذيب اللغة للأزهري، و" لسان العرب" لابن منظور، حيث نحاول مكاشفة أهم الفوارق بينهما من ناحية الهدف، ومادة الجمع، كما نقف على طريقة العرض والتقسيم التي اعتمداها في معجميهما.

كلمات مفتاحية:

المعجمية، التراث، تهذيب اللغة، الأزهري. ابن منظور

Abstract:

The lexicography is one of the most important heritage remnants that have come to us, and it is one of the fields in which the Arabs excelled in the past despite their reliance on individual effort. Exposing the most important differences between them in terms of the objective and the substance of the combination, as we stand on the method of presentation and division that they adopted in their dictionaries.

It is to interchangeably mean the controversial analogy and the normal analogy in its conditioned part. What some fundamentalists have objected to inferring by “conditional correlation” is not strong against the evidence of those who claim its authority.

Accordingly, it is considered as a rational and legal evidence; When it is known that the correlation is proven, and it is also known that the requisite is

verified as to a negation or confirmation.

Keywords:

Lexical; heritage; tahdib al lougha; Al-Azhari; ibn mandoor.

تعد المعاجم اللغوية من أثرى الكتب التراثية اكتنازا للفوائد والدرر التي لم تنضب طيلة القرون التي مرّت بها الدولة الإسلامية، وهي وإن اختلفت من الناحية المنهجية إلا أنها اتفقت في الهدف القائم على حفظ لغة القرآن من الضياع وصونها من الزلل، وعلى الرغم من الغايات المختلفة التي وضع لأجلها اللغويون معاجمهم والتي اختلفت باختلاف الأزمنة والظروف المحيطة، إلا أنها حافظت على هذا الهدف المذكور.

والحق أن اللغويون العرب قد تمرّسوا في الصناعة المعجمية، واستطاعوا أن يبلغوا مبلغاً عظيماً فيها، كما أنتجوا معاجم متنوعة استطاعوا من خلالها أن يحفظوا اللغة العربية الأولى في مدونات ضخمة، ظهرت فيها الأهمية التراكمية للعلوم، حيث استفاد الخلف من جهود السلف، وحاولوا مضارعتهم والتفوق عليهم.

ومن جملة الجهود المبذولة في باب الصناعة المعجمية جهود تهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور، وهما من أشهر المعاجم اللغوية على الإطلاق، وذلك لجهودهما المبذولة، فبينما سعى ابن منظور إلى جمع زبدة أهم المعاجم العربية في مصنف واحد، قصد الأزهري إلى تخليص معاجم اللغة من الأغلاط والزلات اتلتي وقع فيها أسلافه.

وتأتي هذه الدراسة لتقف على أهم السمات المميزة لهذين المعجمين من ناحية المادة والمنهج والشروح المختلفة، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة.

ومن جملة التساؤلات التي نقف للإجابة عنها في هذا البحث: هل حقق صاحب التهذيب واللسان الأهداف التي وضعا لأجلها معجميهما؟ ماهي أهم الفروق بين معجم لسان العرب والصحاح؟

1. مفهوم المعجم:

1.1. لغة:

إنّ أول ما يصادف دارس المعجم هو كثرة المصطلحات الخاصة بهذه الصناعة، ذلك بأننا كثيراً ما نجد مصطلحات عديدة تعبّر عن مفهوم واحد في هذا المجال، فتارة

فقولون معجمفة؁ وتارة فعبرون ب: علم صنعة المعاجم؁ وأخرى بفن صنعة المعاجم؁ أو مصطلح القاموسفة.

وقد ورد فف معجم لسان العرب قول الحجاج بن يوسف الثقفف فف خطبته المشهورة لأهل العراق: «إن أمفر المؤمنف عبد الملك نكب كنانته فعجم عفدانها عودا عوداً فوجدنف أمرها عوداً فرفد أنه قد رازها بأضراسه لفختر صلابتها؁ قال النابغة: فظل فعجم أعلى الرؤق منقبضا»¹؁ وهو معنى مادي بحث فقوم على اختبار العفدان وعضاها لفتفن صلابتها من رهاوتها.

وقد استعملت كلمة عجم بصورة كبرة فف المعاجم العربفة واستغرقت صفحات كثرفة منها؁ لأنها دلت على معانف لغوفة كثرفة ومختلفة سواء فف بنفثها الاسمفة أم فف بنفثها الفعلة؁ مثل: استعجم الرجل: سكت عن الكلام؁ استعجمت على الرجل قراءته: أفف اخلطت فف؁ الأعجم: الأخرس؁ الأعجم: الذي لا فتكلم؁ الأعجم: ففر المتكلم بالعربفة²؁ وفكف أن نثبت أن هذه المادة قد استغرقت فف لسان العرب فف طبعة دار المعارف بالقاهرة أربع صفحات من الحجم الكفر؁ وهو ما فثبت غزارة دلالة هذا المصطلح فف الاستعمال العربف.

1.2. اصطلاحاً:

أما فف الاصطلاح فقد استعار علماء اللغة هذا المصطلح من بفتته الأصلفة؁ وعبروا به عن الكتاب الذي فجمع مفردات اللغة وفرفثها ترتفباف معفنا؁ وأطلقوا فف مصطلح المعجم؁ أما المعجمفة فف مركبة من وحدتف لغوفتف: معجم؁ فاف النسبة وتاء الإففراد: أما المعجم ففو كتاب لغوف؁ وأما فاف النسبة ففف تحمل معانف العلمفة والتاء المربوطة تدل على المفرد؁ وعند فجمع هذه الوحدات اللغوفة نقول: علم المعجم؁ وبما أن العربفة فجنح نحو الإفجاز كان مصطلح المعجمفة أقرب تماشفا مع علوم العصر على غرار لسانفان؁ سففمفانفان؁ اجتماعفان؁ والرياضفان.

2. معجم فهذفب اللغة للأزهرف:

ويعد معج التهذيب أحد أهم معاجم اللغة العربية التراثية، وذلك لشساعته، واعتماده على المشافهة، وهو أحد المصادر التي استقى منها ابن منظور مادة معجمه لسان العرب.

2.1. التعريف بالأزهرى:

هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهرى اللغوي الشافعي الملقب بالأزهرى نسبة إلى جده الأزهر، وهو عالم من علماء اللغة العربية عاش في العصر العباسي، ولد الأزهرى في هراة في خراسان سنة 370هـ اعتنى بالفقه وتبحر في العربية وعلومها، ولأجل ذلك رحل إلى القبائل العربية بحثاً عن التوسع والتبحر في اللغة، وفي أخبار العرب³.

تتلمذ الأزهرى على يد مجموعة من العلماء، حتى نبغ وتفوق على أقرانه، ثم بدأ رحلة التأليف تاركاً وراءه مجموعة من المصنفات أهمها: كتاب التفسير، تفسير ألفاظ مختصر المازني، وحلل القراءات، كتاب الأدوات، وكتاب الأسماء الحسنى وغيرها، ويعد معجم تهذيب اللغة من أشهر كتب الأزهرى وألفه بعد بلوغه سن السبعين⁴، ومن أشهر المعاجم العربية قاطبة.

وقد أسر الأزهرى في بلاد العراق بعد عودته من الحج مع أهل بلده هراة على يد قاطع طريق يقال له القرمطي وهو لا يزال ابن ثلاثين سنة، وقد سجل الأزهرى هذه الحادثة إذ يقول في مقدمة التهذيب: «وكنتم امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهير، نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلاً، وكنا نتشتى الدهناء ونترعب الصمان، ونتيقظ الستارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة، ونوادير كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في مواضعها إذا أنت قراءتك عليها إن شاء الله»⁵.

وقيل: هو إثبات أحدٍ مُوجبي العلة بالآخر؛ لتلازمهما.

وما نلاحظه في هذه المقدمة أن الأزهري يقر بفضل الأسر عليه في تعلم لغة العرب الفصيحة التي تضمنها معجمه وجعلها مادته التي اغترف منها كنوزا لغوية كان يمكن ألا يجدها لو لم يقع أسيرا في هذه البقعة من جزيرة العرب.

2.2. هدف الأزهري في التهذيب:

وقد استقى الأزهري مادة معجم التهذيب من قبيلة هوازن التي وقع فيها أسيرا، وما ساعده هو مخالطة هذه القبيلة لبعض القبائل الأخرى المعروفة بفصاحة لغتها كقبيلة أسد وتميم، حيث نجده يعترف أن هذه القبائل لم تخالط الأعراب ولم ينزل بمنطقهم لحن أو فحش كلام، ولذلك سعى معجمه بتهذيب اللغة؛ أي وضع معجما يجمع فيه ألفاظ العربية الصحيحة، والفصيحة، والمهذبة، ومبتعدا في الوقت نفسه عن كل غريب ومستقبح ويقول في ذلك: «وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سنها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب»⁶.

وبذلك حاول الأزهري تخليص العربية الموجودة في الكتب السابقة مما اعترها من حشو وخطأ وغريب لم يكن موجودا في لغة العرب الفصيحة، ولكن الناس أدخلوا هذه العيوب إلى العربية في تصنيفاتهم، فركز على ما صح عنده من اللغة الفصيحة قائلا: «ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماعا أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إلها معرفتي، اللهم حروفا وجدته لابن دريد وابن المظفر في كتابهما، فبينت شكي فيها وارتياي بها، وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوف فيها»⁷.

2.3. مبدأ الجمع في التهذيب

وقد بين الأزهري في مقدمة معجمه أنه أخذ اللغة سماعا من القبيلة التي أسرفها، وخاصة من القبائل الذين كانوا يقيمون عندهم من حين لآخر كقبيلة أسد وتميم وهي من

أفصح القبائل العربية التي أخذت عنها في عصر التدوين وفي ذلك يقول: «ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماعاً أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليهما معرفتي، وشرط الإنتاج في التلازم الشرطي: أن يكون الاستثناء بعين المقدّم، فلازمه عيّن اللهم حروفاً وجدته لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما، فبينت شكي فيها وارتياجي بها، وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها»⁸.

وهو بذلك يكون قد اعتمد على المشافهة والسماع مباشرة من أفواه الأعراب في بواديها.

كما اعتمد الأزهري على معجم ابن دريد في الجهمرة، وابن المظفر في معجم العين حيث ينفي الأزهري نسبة معجم العين للخليل، وذلك كما هو واضح في مقدمته، ولكن رجوعه إلى هذين المعجمين هو باب تخليص العربية في كثير مما وقعاً فيه، ولذلك فهو يعتقد أنه قد عاد إليهما ليستدرك عليهما ما وقعاً فيه من أخطاء، وتنبيه المتلقي إلى أهمية معجمه وأصالة لغته بالموازنة مع من سبقه من جهة أخرى، باعتبار أن معجمي العين والجهمرة من أشهر المعاجم انتشاراً وشيوعاً بين الناس، فأراد الجوهري أن يقلل من شأنهما ويرفع في المقابل من شأن معجمه.

ومع ذلك يكفي أن نقول إن الأزهري قد بالغ في مدح معجمه على حساب سابقه ولذلك نجد ابن منظور في مقدمة لسان العرب ينتبه إلى هذه المسألة ويذكرنا بهذه العثرات من خلال التقليل من شأن معجم الأزهري حين قال: «ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي رحمهما الله، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات للطريق، غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذباً وجلالهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه، قد أخروا قدم، وقصد أن يعرب فأعجم، فرق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب، وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب، فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما

أن تخلو منهما وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب»⁹.

ومع ذلك نجد أيضا أن ابن منظور قد وقع فى تناقض كبير فى هذه الإشارة إلى التهذيب فمن جهة يقول لم أجد أكمل من التهذيب، ومن جهة أخرى يقول كأنه لم يؤلف لما رآه من نكران الناس له وعدم إقبالهم عليه، ومع ذلك أن ابن منظور قد أعجب بمادة المعجم

وأنكر عليه طريق الترتيب حين اعتمد على طريقة الخليل بن أحمد ومنهجه الذي فرق ذهنه وشتت أفكاره وأضاع لغته.

2.4. مبدأ الوضع فى التهذيب:

كما قلنا سابقا اعتمد الأزهرى فى ترتيب مواده على منهج الخليل القائم على ترتيب المواد اللغوية بناء على مخارج الحروف لأنه رأى أن ذلك يحقق له غايته من خلال «تقليد ما سمعه من أفواه الأعراب الذين عايشهم وأقام بينهم، وتصحيح ما دخل كتب اللغة من أغلاط وتصحيفات وتهذيبها من جميع ما لحقها وكدر صفوها، والنصيحة الواجبة لأهل العلم لجماعة المسلمين وإفادتهم جميع ما يحتاجون إليه»¹⁰.

ورأى أن تجاوز أغلاط سابقيه لا يتحقق له إلا بالتزام منهج الخليل فى العين فالتزم ترتيب المخارج الذي ابتكره الخليل فى العين، وقسم وفقه المعجم إلى كتبن وجعل كل كتاب فى ستة ابواب: الثنائى المضاعف، والثلاثى الصحيح، والثلاثى المعتل، واللفيف، والرباعى، والخماسى، وراعى فيها التقاليب، ونبه إلى المستعمل والمهمل منها، وحشا هذه الأبواب بما حشاها به الخليل أيضا، فوضع فى باب الثنائى الأبنية الثنائية، والرباعى المضاعف وما ضوعف من فائه ولامه، والخفيف، وخلط بين المعتل الواوى واليائى والمهموز، وإن حاول فى الأخير أن يميزه أحيانا.

3. لسان العرب لابن منظور:

ولما أحس العرب والمسلمون أن وجود الحضارة العربية الإسلامية مهدد من الحملات الصليبية والأطماع الأوروبية الراجبة في السيطرة على كنوز الشرق وخيراتها المتنوعة، كان لزاما على علماء الأمة الإسلامية الانتباه إلى ما يحيق بالعرب والإسلام من أخطار قد تزيل مقوماتهم الأساسية، ولهذا انتهوا إلى وجود الحفاظ على أسس حضارتهم، فتوجهوا إلى جمع التراث الإسلامي المتنوع -بعدما هدم المغول معظم معالم علمهم وتقدمهم أيام زحفهم على بلاد المسلمين- في صورة مؤلفات موسوعية ضخمة وخاصة أيام الحكم الأيوبي، الذي كان يتصدى لغارات الصليبيين على العالم الإسلامي، وكانت حركة التأليف هذه أوسع الحركات وأشملها التي شهدتها اللغة العربية يوما، فكانت مؤلفات تلك الفترة أشبه بسجل ضخم دون فيه التراث

-الإسلامي لإدراك العلماء أن دورهم كبير في الحفاظ على هيبة الأمة وقوتها خاصة في الجانب الديني واللغوي والتاريخي على وجه الخصوص.

-وأما في الجانب المعجمي فيأتي معجم لسان العرب لابن منظور في مقدمة المصنفات إلى التي سعت حفظ اللغة العربية انطلاقا من المعاجم السابقة له، وكان موسوعة لغوية كبيرة يمكن أن يستفيد منها الدارسون في مجالات عديدة.

3.1. التعريف بابن منظور:

هو جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري ولد العام 620هـ، وتلمذ على يد علماء عصره وفقهائه وسمع منهم كثيرا، وهو ما أهله لأن يختصر كثيرا من الكتب التراثية في اللغة والأدب مثل: كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ومفردات ابن البيطار، ويقول كثير من المهتمين بأنه اختصر أكثر من خمس مائة مجلد، ولذلك كان جامعا لعلوم عصره في اللغة والنحو والصرف والأصوات والتاريخ، وتوفي ابن منظور العام 711هـ.

كان ابن منظور رائد عصره في فن صناعة المعجم العربي الذي حفظ لنا اللغة العربية، وصان به تراث العرب والمسلمين، حيث يقول في هذا الشأن: «فإنني لم أقصد إلى سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها؛ إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز

والسنة النبوة الشرفة... وذلك لما رأفته قد غلب هذه الألوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن فف الكلام فعد لحناً مردوداً، وصار النطق العربفة من المعافب معدوداً، وتنافس الناس فف تصانفب الترجمات فف اللغة الأعجمفة، وتفاصحوا فف ففر العربفة، فجمعت هذا الكتاب فف زمن أهله بففر لغتهم ففخرون، وصنعتة كما صنع نوح الفلك وقومه منه ففخرون»¹¹.

ولذلك نجد أن ابن منظور قد ركز فف معجمه على حفظ التراث اللغوف العربف والإسلامف فف وجه الصلفبفن، فلم نجده تحققفا لغافته واقفا عند حدود الكلمة من ففث كفافها اللغوف أو بعدها مادة المعجم فقط، بل تجاوز ذلك إلى ذكر علوم ومعارف مختلفة ففث فقول: « وقصدت توشفحه بجلفل الأخبار، وجمال الآثار مضافا إلى ما ففه من آفات القرآن الكرئم، والكلام على معجزات الذكر الحكئم، لفتحل بترصفع دررها عقدة، ففكون على مدار الآفات والأخبار والآثار حلّه وعقده »¹² .، ولهذا عدّ لسان العرب موسوعة لغوففة نسخت المعاجم السابقة، فخلدت ذكره واستعماله فف مختلف الأزمنة والأصقاع.

4. مبدأ الجمع فف لسان العرب:

لم فدع ابن منظور ولم فطاول على من سبفه إلى التألف المعجمف بل نراه فقر بفصلهم علفه، واستلهامه منهم مادته المعجمفة ذاكرا إفاهم بالخفر وهو فف غاية التوافع ففث فقول: «وأنا مع ذلك لا أفعف ففه دعوى فأقول: شاففت أو سمعت أو فعلت، أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء، أو حملت، كل هذه الدعاوف لم فترك ففما الأزهرف وابن سفة لقائل مقالا، ولم فخلفا ففه لأحد مجالا، ففإنهما عنفا فف كتابفهما عمن روبا»¹³.

ولذلك نجده فحدد مصادر مادته المعجمفة الفف اعتمد علفها مرتبة كما فأتف:

تهذب اللغة للأزهرف.

المحكم لابن سفة.

الصباح للجوهرف.

.حواشي ابن بري على الصحاح.

.النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

فقد تحدث في مقدمة معجمه عن أهم مصادر مادة معجمه ناقداً ما اعترأها من نقص وغلط،، حيث قال:« ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة للأزهري، ولا أكمل من المحكم لابن سيدة، وهما من أمهات كتب اللغة في التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات في الطريق، غير أن كل منهما مطلب عسير المهلك، ومتهل وعمر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذبا ثم جلاهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه، قد أخرا وقدم، وقصدا أن يعربا فأعجما، فرقا الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب، وبددا الفكر باللفيف والمعتل، والرباعي والخماسي، فضاع المطلوب، فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما أن تخلو منهما وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب¹⁴.

وهو بذلك يقصد أن كلا من الأزهري وابن سيدة قد أجادا جمع المادة اللغوية في معجميهما ولكنهما أساءا طريقة ترتيبها في أبواب وفصول كما فعل الجوهري بعدهما.

ولهذا فإذا كان الأزهري وابن سيدة قد جمعا لنا مادة لغوية ضخمة هي من صميم اللغة العربية ومن أغلبها لأنه "لا يحيط باللغة إلا نبي"، إلا أنهما لم يحسنا المنهج الذي رتبا على أساسه مادتهما اللغوية، فإن غيرهما قد فعل عكسهما حسب رواية ابن منظور، ولذلك نراه يقول في موضع آخر: «ولم أزل شغوفاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها ورأيت علماءها بين رجلين؛ أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع»¹⁵.

4.1. منهج ابن منظور في لسان العرب:

اتبع ابن منظور طريقة الجوهري في وضع وترتيب مادته اللغوية، والذي يقوم على ترتيب المداخل طبقا للحرف الأخير من الكلمة بعد تجريدها من الزوائد تماما كما فعل الجوهري قائلا في هذا الصدد: «ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول»¹⁶.

وفقول أفضا فف مؤضع آخر: «وشرطنا فف هءا الكءاب المبارك أن نرءبه كما رءب الجوهرف صءاحه، وقء قمنا والمئة بما شرطنا ففه»¹⁷.

وهءا اعءراف صرف من ابن منظور بفضل صءاح الجوهرف علفه، فء كفف أنه صرح بأن الجوهرف هو الءف ألهمه هءا النهف فف لءالف معجمه، وهءا هو أحسن طرفة لءوزفع مؤاء اللغة العربفة.

ومعنى هءا أن نظام الوضع فف اللسان مبف على طرفة الجوهرف فف الصءاح، إلا أن ابن منظور قء أطلق مصطلح الحرف على ما أطلق علفه الجوهرف مصطلح الباب وأبقى على مصطلح الفصل، وعلى هءا فإن الحروف والفصول قء رءبء حسب الحرف الآخر والحرف الأول من الجذر اللغوف طبقا للءرفب الألفبافف، فحرف السفن للكلمات المءففة بالسفن، وحرف الكاف للكلمات المءففة بالكاف وهكءا مع بقفة حروف المعجم.

أما لءرفب الفصول فف اللسان فهو مبف حسب أوائل المءاأل، فكلمة عسل نجءها فف حرف اللام فصل العفن، وكلمة عمل نجءها فف حرف اللام فصل العفن، ولكننا نجء الكلمة الأولى أسبق من الءاففة فف الءرفب لأن الحرف الءافف فف الكلمة الأولى أسبق من الحرف الءافف فف الكلمة الءاففة وفق الءرفب الألفبافف.

كما لم فءالف ابن منظور الجوهرف فف لءرفب الألفباففة المعروفة سوى فف حرف الهاء، أفن قءم ابن منظور الهاء عن الواو، بفنما أءرها الجوهرف وجعلها آءر حرف فف الءرفب.

4.2. لرفب المشتقات فف اللسان:

فورد ابن منظور اشتقاقاء كءفرة للجذر اللغوف ع ج م، ومن ذلك أنه قسمها إلى قسمفن:

. القسم الأول: آاص بالأسماء والصفات وصفغ الجمع المءلفة والنسب.

. القسم الءافف: آاص بالأفعال وصفغها ومصادرها.

يبدأ في القسم الأول بصيغ الجمع مثل:

- العُجْم والعَجَم .
- العَجَبِي والجمع عَجَم
- ثم الصفة: رجل أعجم والجمع: العُجَم.
- أما النسبة إليه فيقال:
- العَجَبِي والجمع عَجَمٌ للذي هو منسوب إلى جنس العجم.....
- أما في القسم الثاني فإننا نجد الأفعال بصيغها المختلفة مجردة من الزوائد أم مزيّدة، وبعض الصفات والأسماء المتصلة بها.

4.2.1. طريقة الشرح في لسان العرب:

- استخدم ابن منظور طرقاً مختلفة في التعريف بالمواد اللغوية الواردة في معجمه حسبما جاءت في مصادر مادته اللغوية، واتصلت بمسائل كثيرة في النحو والصرف والبلاغة والأصوات والقراءات القرآنية والفقه، ومن مثل ذلك نجد:

4.2.1.1 الشرح بالضد أو النقيض:

التعب: شدة العناء، وضده الراحة

• الجذب: نقيض الخصب

• الحب: نقيض البغض

الحرب: نقيض السلم.

4.2.1.2 الشرح بكلمة معروف:

- الباب: معروف.
- الثعلب من السباع: معروف.
- الحطب: معروف

4.2.1.3 الشرح بأكثر من كلمة:

ونجد الشرح بأكثر من كلمة في اللسان تحت المدخل ع ج م مثلاً الكثير من النماذج، وهو أغلب ما كان في معجمه مثل:

- الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان عربي النسب.
- رجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عجمة وإن أفصح.
- أفصح الأعجمي: تكلم بالعربية بعد أن كان أعجمياً¹⁸...

4.2.1.4. الشرح بالسياق:

وقد اعتنى ابن منظور في لسان العرب بالسياقات المختلفة التي يمكن أن تأتي فيها الكلمات، ووظف ذلك في شرح المعنى المعجمي، حيث يمكن اعتبار ابن منظور رائداً في استخدام ذلك إذا استثنينا من ذلك معجم أساس البلاغة للزمخشري، ولذلك يجد الدارس فيه تنوعاً لغوياً وثناءً دلالياً مستوحى استعمالاً العرب في شتى المجالات، ومنه استخدام ابن منظور للسياق اللغوي، والسياق الاجتماعي على وجه الخصوص.

وهو استخدام كلمات يفسرها المعجم ويشرحها في عبارات توضح معناها، أو من خلال شواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال وكلام العرب ومن ذلك قولهم:

- واستعجمت على المصلي قراءته: أي لم تحضره.
- يقول الرجل للرجل: طال عهدي بك وما عجمتك عيني: أي ما رأتك يقال: عجموني ولفظوني: إذا عرفوني
- ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿أَعْجَبِي وَعَرَبِي﴾ [فصلت: 44]، وقوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ [النحل: 103]، ويشرح ابن منظور سياق الآية في التفسير وفي القراءات فيقول: «ومعناه أن الله عز وجل قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: 44].
- وفي الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: بعدد كل فصيح وأعجم: أي بعدد كل آدمي وأديمة¹⁹، وفي حديث أم سلمة: نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعجم النوى طبخاً؛ أي أن نبالغ في طبخه²⁰.

ويتبين لنا من خلال هذه الشواهد ثراء المادة اللغوية في لسان العرب وشساعتها، حيث لا نجده يكتفي بالمدخل وما يقابله، وإنما يستغرق في المدخل الواحد، ويشبعه شرحاً وبحثاً، وهو في كل ذلك يتحرى الدقة والوضوح.

خاتمة:

. يختلف صنيع الأزهري في التهذيب عن ابن منظور في اللسان، فبينما اعتمد الأول على طريقة المشافهة في تدوين معجمه مستغلاً وجوده في قصر القرامطة، وكون القبيلة التي أسرها تمتاز بفصاحة الكلام وسلامته اللغوية، اعتمد ابن منظور في مقابل ذلك عند عكوفه على جمع مادة معجمه على عدة معاجم قديمة، وكان التهذيب واحداً منها.

. ينتهي الأزهري إلى مدرسة التقليبات الصوتية، حيث اعتمد على منهج الخليل في ترتيب مادة معجمه، على الرغم من أنه ينكر نسبة " العين " إلى الخليل، بينما ينتهي ابن منظور إلى مدرسة التقفية، والتي كان الجوهري رائداً لها، وهي أسهل أنواع الترتيب، ولذلك لقيت قبولا واسعا في أوساط الدارسين.

. انتقد ابن منظور منهج الأزهري في ترتيب معجمه، واعتبره منقصة في حقه، وذلك لصعوبته البحث فيه، وقلة تداوله بين الناس.

. يختلف الأزهري في التهذيب عن ابن منظور في اللسان من ناحية الهدف، فبينما زعم الأول أنه يخلص اللغة العربية مما شابهها في المعاجم السابقة من أغلاط فاحشة وتصحيفات، سعى ابن منظور إلى جمع موسوعة لغوية ضخمة يحفظ بها التراث اللغوي من الضياع في ظل الغزو المغولي الذي أتى على الدولة الإسلامية آنذاك. . اختلفت طرق الشرح في لسان العرب وتفاوتت من حيث الطول والإيجاز، كما راعى ابن منظور دور السياق في تحديد المعاني، فكان بذلك من رواد هذه الفكرة في الصناعة المعجمية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأزهري: تهذيب اللغة، إشراف: محمد عوض مرعب، تق: فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

- 2.. جلال الءفن السفوطف: الجامع الصغفر وزفاءاءه؁ فح: مآار إبراهم الهائج - عبء الحمفء محمد نءا - حسن عفسف عبء الظاهر؁ الأزهر الشرف؁ القاهرة؁ مصر؁ ط2؁ 2005م.
3. عبء الحمفء محمد بو السكفن؁ المعاجم العربفة مءارسها ومناهجها؁ الفاروق الءفئة؁ ط2؁ 1981م.
4. الففروزآباءف: البلغة فف ارآام أئمة النحو واللغة؁ ءار سعة الءفن للطباعة والنشر والتوزف؁ ط1؁ 2000م.
5. ابن منظور: لسان العرب؁ عبء الله علف الكفر وآرون؁ ءار المعارف؁ القاهرة؁ مصر.

الإآالات والهامش:

- ¹ . ابن منظور: لسان العرب؁ عبء الله علف الكفر وآرون؁ ءار المعارف؁ القاهرة؁ مصر؁ ماة (عجم)؁ ج32؁ ص2825.
- ² . ابن منظور: لسان العرب؁ ج32؁ ص2825.
- ³ . الففروزآباءف: البلغة فف ارآام أئمة النحو واللغة؁ ءار سعة الءفن للطباعة والنشر والتوزف؁ ط1؁ 2000م؁ ص252.
- ⁴ . الأزهرف: فهذب اللغة؁ إشراف: محمد عوض مرعب؁ فق: فاطمة محمد أصلان؁ ءار إآفاء التراث؁ بفروت؁ لبنان؁ ط1؁ 2001م؁ ص45.
- ⁵ . الأزهرف: فهذب اللغة؁ ص39.
- ⁶ . المصءر نفسه: ص49.
- ⁷ . المصءر نفسه: ص49.
- ⁸ . المصءر نفسه: الصفة نفسها.
- ⁹ . ابن منظور: لسان العرب؁ ص11.
- ¹⁰ . عبء الحمفء محمد بو السكفن؁ المعاجم العربفة مءارسها ومناهجها؁ الفاروق الءفئة؁ ط2؁ 1981م؁ ص53.
- ¹¹ . ابن منظور: لسان العرب؁ ص13.
- ¹² . المصءر نفسه: ص12.

- ¹³ . ابن منظور: لسان العرب، ج 1، ص 8.
- ¹⁴ . ابن منظور: لسان العرب، ص 12.
- ¹⁵ . ابن منظور: لسان العرب، ص 12.
- ¹⁶ . ابن منظور: لسان العرب، ص 13.
- ¹⁷ . المصدر نفسه، ص 13.
- ¹⁸ . ابن منظور: لسان العرب، ج 12، ص 386.
- ¹⁹ . جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير وزياداته، تح: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، ط 2، 2005م، ج 5، ص 42.
- ²⁰ . ابن منظور: لسان العرب، ج 12، ص 390..

